رباط أوغاريت في القرن الرابع عشر ق.م

للأستاذ بيير آميه

تعريب وتلخيص : عدنان الجندي

في عام ١٩٣٣ اكتشف الاستاذ شيفر ختماً اسطوانياً مؤرخاً ضمن القبر رقم ٤/ وبذلك أمكن ارجاعه الى العصر الاوغاريتي الحديث الثاني (١٤٥٠ – ١٣٥٠) ق.م وتعرف هذه الفترة بانحطاط فن حفر الاختام ومع ذلك فختمنا يقدم عملا جيداً تعود تقاليده لفن حفر الاختام لعصر البرونز الوسيط (١)

يتألف مشهد الختم من قسمين : رسم كبير لامرأة جالسة ومجموعة رسوم تتناقص في حجمها ، الصورة الرئيسية هي لإلهة مجنحه بخوذة تجلس فوق ثور نهم يمسك اسدين يقعيان أمامها فوقهما شخص فتي عار يقف بجانبيه شخصان يضعان يديهما على كتفيه ،

رسم الالهة المجنحة يشبه الالهة «عنات » الجالسة على ثور مضجع وهو رمزها المعروف .

ربطت السيدة بورادا اسلوب حفر هذا الختم بالاسلوب الميتاني المتصف بالحفر على طريقة الكرات المستديره واللطافة واتساع الاكتاف وللصفه الأخيرة تشاهد في مجموعة متجانسة من الاختام المتباينة ، فقد وجدت على ختم وجد في تل الفخيرية يتألف حسب نفس المبدأ للرسوم والقياسات وهذه الرسوم ذات تقليد منهجي سوري ، وان الاشخاص المتصفة بالاكتاف العريضة المستديرة نشاهدها ايضاً في ختم من أصل قبرصي محفوظ في المتحف البريطاني وهو يتبع بصورة واضحة التقليد الفني للجزيرة القبرصية . كما نجد نفس الشيء في ختم يعود لما بعد العصر البابلي محفوراً بنفس اسلوب الختم السابق وجد بالقرب من مدينة أثنا . وقد لاحظت أيضاً السيدة بورادا على ختم رأس الشمرة بعض التفاصيل التي لاتخص الفن الشرقي مثل الاسود ذات العيون البارزة فهذا اسلوب ميسيني ، أما بقية الرسوم فتظن بأنها غير متوافقة مع فن آسيا الغربية .

هذه الملاحظات توحي بأن اسلوب الاكتاف العريضة هو من أصل قبرصي ،ومع

(١) يرجى الرجوع الى النص الافرنسي المنشور في القسم الاجنبي من هذا المجلد فيما يتعلق بالهوامش والاشكال والصور .

ذلك فان بعض الزملاء الأثريين يلحون على التعقيد في فن النحت للقرن الرابع عشر .

وأخيراً يمكن الربط بالمجموعة السابقة ختماً آخر وجد في طيبا في اليونان مع أختام كاشية من نفس العصر . فالاكتاف ليست واضحة الاستداره ولكن يمكن ملاحظة تفاصيل أخرى مثل الخد المنفوخ فقد لوحظ في الختم الهه منفوخة الوجنتين وبخوذه تماثل ختم رأس الشمرة انما الالهه بدون اجنحه وهي تروض أبا الهول وتأتي أهمية هذا الختم من تشكيله مثل ختم رأس الشمرة، فمقابل الآلهة الكبرى يوجد مجموعة رسوم (زوج من الصور الخرافية – الجن –) بحالة القرفصاء بشكل متناظر وهي تحمل شخصاً صغيراً .

وتستدعي هذه التشابهات الى الاعتقاد بنظرية التقارب بين العمل (الفن) والايحاء من جهة وبين الموضوع والصورة (الرسم) فالشخص المحمول فوق الرسوم الخرافية هو بالمصادفه الهة مجنحة مروضة للحيوانات . ففي هذه الحالة يمكن ان نقول بأن الرسم للشخص المنتفخ الخدين في ختم رأس الشمرة هو رسم لالهه من رتبة أدنى من تلك الالهه الجالسة .

ويمكن اضافة ختمين من مجموعة شاندون الى مجموعة الاشخاص المنتفخي الخدود ، الأول يحمل رسم رب وربّة في وضع متقابل ، الربّة بلباس طويل تمسك بحزمة على شكل يمكن تأويلها بأنها مياه متفجره من آنيه صغيره ، ونشاهد هذا الشبه في ختم حثي مدون انما هنا الربه تتعرّى ، وشريك الرّبه هو رب مجنح محاط جذعه بهالة مشتعله ويعد هذا مثال فريد في عصره ، وهو بدون شك أول رسم لرب مشكل بهذا المظهر المجنح الذي لم يظهر بهما بعد ، وهذا الرسم المنحدر من رسم أقدم منه حيث تجد حلقه مشتعله انما بدون أجنحة تحيط بربه عاريه وذلك في ختم من كبادوسيا وهي محاطه برفيقين وتهم بالتعري .

وتظهر الربة ذات القرص المجنح وكأنها مسنودة من قبل رفيقين راكعين وهما يقومان بدور يتماثل مع حاملي قرص الشمس من العهد الآشوري الحديث .

والحقيقة ربما الاشخاص المرافقين ، في ختم السيد شاندون دوبر تاي يساعدون الرب المجنح اثناء صعوده فيما اذا اعتقدنا بأنه يمثل رباً سماوياً شمسياً .

ويوجد أتباع متشابهون راكعون بمظهر انثوي رسموا على ختم سوري من القرن الثامن عشر يقدمون المساعده للربة وهي تتعرّى ويمكن الافتراض بأنهم يساعدون الربة في الصعود فيما اذا كانت (كوكب فينوس) ولكن لايمكننا الجزم بذلك .

أما فيما يتعلق بالاشخاص (الاتباع) المذكرين أو المؤنثين الذين اتينا على ذكرهم فمظهرهم متشابه مع هؤلاء الذين يساعدون في رفع سيدتهم الواقفة فوق الاسدين في ختم رأس الشمرة ، وفيما يتعلق بالرسوم الخرافية في الختم الآخر من اختام السيد شاندوت حيث نجد اشخاصاً بخدود منتفخه وبخطوط أيضاحية ضعيفة البروز ، وهذا يعني ان هذا الختم

عمل في مشغل متشابه ومن عصر متقارب على الأقل فالربة عاريه ومجنحة تذكرنا بتلك التي تعود الى حضارة نوزي ، ويغلب على هذه القطعة مشهد الثيران والاسود أما هنا فهما صيادان ، بقوس وجعبة سهام أو ربما حقيبة صيد .

وتقول بحذر أننا اقتربنا من نص تاريخي معروف هو تاريخ (أقحات) الصياد الذي طلبت منه الربة عنات جعبته ، ولم يبق هنا سوى أن نشاهد الصورة الفريده التي ترمز للربة الفتية المحاربة . إن ظهور هذه الربة مع الصيادين هو شيء نادر وفريد بوجوده عن مشهد الربة النجمة وعن الربة المائية ويتوافق أيضاً مع نظرية الزواج الالهي حيث تقوم زوجية بعمل متوافق وتقديم البركه . والأهم من هذا هو مظهر الربه الفتيه في ختمي رأس الشمرة وثيبة ، اذ انهما تبنيان نظرية ميتولوجية تشير الى تنظيم البانتيون الاوغاريتي أي الأرباب المسنّة أو الشابه التي تسيطر والأرباب الفتيهالنشيطة ، فالجيلان الالهيان يتتابعان كرمز لديناميكية تطور القوى الطبيعية خلال الدورة الفصلية السنوية ، ومن ذلك يظهر التكوين الهاموالخاص بظهور الربّة الشابة المنتظرة .

——**——